الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

الأحقاد فناء الأمم

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، قيوم السماوات والأرضين، ورب الخلائق أجمعين، إله الأولين والآخرين، أحمده سبحانه حمد الشاكرين الذاكرين المنعمين المتفضلين، وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين، حبيب رب العالمين إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، سيد الأولين والآخرين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، على آله وأصحابه أجمعين،

عباد الله إن بناء أمة راشدة، وإقامة مجتمع فاضل، وإيجاد إنسان صالح، ومواطن مسؤول يدرك ويهتم ويعي حياته ويحرص على حياة الآخرين حلم جميل وأمنية غالية يسعى الساسة والعلماء والمفكرون والمصلحون على مر التاريخ لإيجاد هذا الإنسان، والكثير من التصورات في إيجاد هذا الإنسان إنما هي حبيسة الأوراق والمخيلة والذهن، ولكن الإسلام استطاع بفعل تعاليمه الفذة، والتي تخترق الإنسان وتغوص في أعماقه تهذيبا ورقيا ورقة ورحمة وأدبا وسماحة استطاع الإسلام أن يوجد هذا الإنسان وإن وجدنا في مجتمعاتنا ضعفا في هذا الجانب، فالضعف يرجع إلى الناس لا إلى الإسلام،

الإسلام بتعاليمه المحكمة أحكاما وآداب سد الثغرات، وأقام مجتمعا طاهرا نظيفا، حصل هذا في التاريخ في يوم من الأيام، لما أظهر الإسلام للدنيا الجيل الفريد والأمة الراشدة، التي عاشت سلاما حقيقيا، ووئاما اجتماعيا بعيدا عن الشعارات، السلام الذي ينشده الناس إنما هو حبر على ورق مكتوب في اتفاقات، وما زال التنازع والتشاكس والتنافس وما زال الكيد والتربص يملأ الكثيرين من الناس، وإننا نحلم أن نعيش في بلادنا

هذه عيشة هنيئة، يأمن فيها المواطن على نفسه، ويؤدي فيها دوره كإنسان صالح، يعين بعضنا بعضا، يرفق الغني بالفقير، والصغير بالكبير والقوي بالضعيف، نأمل ونتمنى أن نعيش في مجتمع تؤدى فيه الحقوق، بغير تقاطعات لا مكان فيه للأثرة والأنانية والمحسوبية، مجتمع يأخذ كل مسلم حقه دون أن يتعدى على حقوق الآخرين، ولا يكون ذلك إلا بتحكيم الإسلام في واقعنا،

ما يفيد الأمم والمجتمعات، إذا شيدت القصور الضخمة والمصانع العظيمة والمباني الكبيرة ولكنها فقدت الإنسان، إن أعظم تنمية وأجل صناعة هي صناعة الإنسان جوهره وقيمه وأخلاقه وآدابه، وكل ذلك يطرح في برامج انتخابية وسوف تسمعون في أيام الانتخابات الكثير من الوعود والكثير من الشعارات التي جوهرها الرقي بالإنسان ولكن كل ذلك بعيدا عن الشرع، إن أسوأ ما يواجه المجتمعات اليوم الأحقاد والضغائن التي امتلأت بها الصدور والتي تغلي بالمجتمع غليان المرجل، الأحقاد وطغيان المآرب الشخصية والأنانية والأثرة هو الذي يخيف المجتمعات اليوم، وعنوان هذه الخطبة، الأحقاد فناء الأمم،

الحقد غليان شيطاني وهياج إبليسي يضربه في نفس العبد من أجل أن يحقق الانتقام، ما الحقد؟ الحقد العداوة في القلب والتربص للتشفي، الحقد إضمار الشر على المحقود، الحقد هو ما يعتلج في الصدر من حقد وغضب وطلب للانتقام، ولذلك أصدق تعريف للحقد طلب الانتقام، والحقد داء عضال، ومرض فتاك، ونذير شر في تدمير الأمم والمجتمع، والقرآن قال عنه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، وبالمناسبة للحقد مفردات، منها الغل والغل الحقد المستتر في الضمير، الذي لم يظهر، ولكن الحقد إذا ظهر وخرج الحقد وطفح يسمى ضغينة، الضغينة الحقد الذي يظهر، بعداوة، بعض الناس حاقد، لكنه لا يظهر حقده، هذا غل، فإذا أظهر الحقد كان ضغينة وإذا اشتد الحقد كان بغضاء، البغضاء أعلى درجات الحقد، وهذا موجود بين أصحاب الملل المختلفة، قال الله عن اليهود والنصارى ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، ما قال الحقد، لأن البغضاء فوق الحقد، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وهو الذي يدفعهم إلى قوله ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، إنه الحقد،

الحقد خطر، وخطورة الحقد أنه يولد كل الرزائل، من حقد قسى قلبه أولا، ثم عاند ثانيا، ثم طلب الانتقام لما يعتلج من صدره تنفيسا لحقده، فيؤذي ويطعن، ويسيء السمعة ويشوش الأعراض، وربما وصل الحقد إلى منتهاه بسفك الدم الحرام، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ

الْآخَرِ﴾ اعتلج الحقد في صدره، ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾، وهذه أول جريمة قتل وقعت في الأرض، وسببها الحسد، واقتتال في امرأة، وإلى يومنا هذا، أي جريمة قتل تقع إما في مال إما في أعراض، انتهى الكلام، العالم ده كله يغلي ويموت في ماذا؟ في الثروة والسلطة،

وما زال العالم المعاصر الذي يشكو من فجوة غذائية آنية ومجاعة متوقعة ما زال يهرع نحو التسليح، سباق التسليح المحموم، بيسلحوا في شنو؟ دار يعملوا شنو؟ ما زالوا يصنعون الدبابات ويتفننون في الأسلحة الفتاكة التي تفتك بالإنسان، إنها مخلفات الحضارة المعاصرة، الحقد الذي يولد القتل، الضغائن ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ المؤمن لا يعرف الحقد، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، إن المسلم المرهف الحس الواعي حي الضمير هو المسلم الذي لا يعرف الحقد إلى قلبه سبيلا، لا يحقد أبدا، لأنه يعلم قيمة صفاء القلب ونقاء الضمير، الحقد والثروة والسلطة، هي سبب الجرائم الموجودة إلى يومنا هذا،

وضعف التربية وفساد الذمم وانهيار الأخلاق وخراب الضمائر، ماذا يفيد أمة؟ بمصانع مشيدة وبروج مقامة، وشوارع مرصوفة، وكباري مشيدة، ولكن الضمير خرب، ولكن الإنسان بدأ يتراجع، ودائما أردد من خلالها لهذا المنبر أن الإنسان معقد لا حول ولا قوة إلا بالله، غابة شائكة من الأحاسيس وأغصان متداخلة من المشاعر المختلفة المتناقضة، إنها إفرازات العولمة وإنها إفرازات الفقر، فقر الضمير وفقر الموارد، ينبغي أن يعترف الجميع أن المجتمع بدأ يتغير، وأن عوامل التعرية الثقافية بدأت تؤثر على مجتمعنا، دائما أكرر الإنسان غابة شائكة، إنه الحقد الحقد الدفين،

النميمة معروفة، والنميمة حرموها ليه؟ لأنها بتعمل أحقاد بين الناس، النميمة حرام لأنها تولد الأحقاد، والأحقاد تولد تتبع العورات والتجسس والغيبة والأذى والسخرية والازدراء والتكبر والتعالي والشتم والضرب والقتل، زول يحقد ممكن يعمل أي حاجة، عشان يحقق ما في دواخله ولينفس عن مكنون ضميره الأسود، الحقد ده خطر، ناس شغالين ضدك، ناس كانوا سبب في انه يفلشوك من الوظيفة، أرحامك، هل عندهم معاك مشاكل؟ الحاقدين عليك؟ اللي أساؤوك، اللي أشانوا سمعتك، وأنت قاعد، المختلف معاه سياسيا وفكريا، كذا فكر وأنت قاعد أين بلغ حقدك بهم؟ الحقد خطر، شوف من الحقد ناس يمشوا السحر والسحرة والفقراء يكتبوا ويكسروا الزول بالسحر، لما ما يلقى طريق ينتقم منك يمشي السحرة، ينتقم منك،

لا يغرنكم هذا التماسك الظاهر للمجتمع إذا كان الحقد في النفوس فإنه قنابل ولكنها موقوتة وقد تنفجر في يوم من الأيام، الذين لا مأوى لهم إلا المجاري، ولا بيوت لهم إلا سقف السماء، ويلتحفون أيديهم، تلقوهم راقدين جنب الحوادث وفي الأسواق، راقدين نايمين، اللي بيقولوا علينا الشماسة لأنه الشمس ضارباهم أولاد الشوارع، الذين يبيعون عند الاستوبات ويمسحون العربات من أجل حفنة من الدراهم والدنانير، إذا لم يجدوا رعاية يحقدون على الناس، أنا لو كنت محله كنت بحقد، الناس أولادهم ماشيين المدارس وشايلين السندوتشات، وخاتين الشنط السمحة فوق ضهورهم ويقروا في المدارس الخاصة، وأنا ما أقرا بغير ذنب ولا جريرة، ما أحقد عليهم إلا يبقى حجر، طالما هو بني آدم عنده أحاسيس لكن في أمر في قانون، يوم ما ينفلت الأمن والقانون تعرفوا وراكم حاجة، ما في حاجة بتسيطر عليه إلا الدين، فقر في الضمير، وفقر في الجيوب، والله الشر والدمار، والله لا ننتظر في هذا الواقع إلا الدمار بهذه الصورة، ولا حل إلا بهذا الشرع المتين، وبهذا الدين المحكم، أحقاد فناء الأمم، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه الغفور الرحيم.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، الحل ما الحل لهذه الأحقاد؟ إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم، ما الحل؟ أن تعيش مطمئنا وأن يعيش غيرك مطمئنا، أول حل إقامة العدل في الأرض، لا حقد ما عدل أبدا، الحقد يولده الظلم، لو ظلمت أجيرك يحقد عليك لو أنت مدير وظلمت موظفك يحقد عليك، الظلم هو الذي يولد الحقد،

اتنين الاحتساب، نتعلم العفو، وشوف ربنا قال شنو، قال ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ سبحان الله، الصفح أبلغ من العفو، لأن العفو ترك للحق، مع بقاء شيء في الضمير، أما الصفح ترك للحق مع سلامة الصدر ونقاء الضمير، العفا، حقه يقول لك خلاص عفيت منك، لا بشتكيك ولا بشاكلك خليته، العفو ترك ترك هذا عفا، لكنه ما صفح، عشان كذا ربنا قال لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، زول غلط فيك خليته؟ اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اتعلموا العفو، بينتهي الحقد، أنهي الحقد؟ أنت خلي الآخرين، أنت أنهي الحقد؟ في نفسك،

وأخيرا علاج الحقد بالإحسان، عدله واحتساب وإحسان، الإحسان بعالج الحقد، زول بيحقد عليك، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، ليش نو؟ ادفع بالتي هي أحسن، الحقد يعمي القلب، ويولد القسوة ويجعل الإنسان لا يفكر إلا في الانتقام،

ولا أملك في نهاية الخطبة إلا أن أبتهل إلى الله وأقول، اللهم أمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بناصيتنا إلى البر والتقوى، اللهم اجعل هذا البلد سخاء وأمنا واطمئنانا وسائر بلاد المسلمين، اللهم انزع الغل من سخائم النفوس، اللهم اجمع كلمتنا ووحد صفنا وأصلح ذات بيننا، وألف بين قلوبنا على الحق والدين والإيمان يا رب العالمين، اللهم أصلح هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين، يا رب العالمين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/الأحقاد-فناء-الأمم/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com